أعمالٌ تعدلُ القيام

(طبعة جديدة منقحة ومزيدة بتعليقات الألباني وابن عثيمين)

إعداد

د.أحمد مصطفى

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي أنشأَ وبَرَا، وخلقَ الماءَ والثَّرى، وأبْدَعَ كلَّ شَيْء وذَرَا، لا يَغيب عن بصرِه صغيرُ النَّمْل في الليل إِذَا سَرى، ولا يَعْزُبُ عن علمه مثقالُ ذرةٍ في الأرض ولاَ في السَّما ، {لَهُ مَا فِي السَّمَـوَت وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى } [طه: ٦ ٨]، خَلَقَ آدَمَ فابتلاه ثم اجْتَبَاهُ فتاب عليه وهَدَى، وبَعَثَ نُوحاً فصنَع الفُلْكَ بأمر الله وجَرَى، ونَجَّى الخَليلَ من النَّارِ فصار حَرُّها بَرْداً وسلاماً فاعتَبِرُوا بمَا جَرَى، وآتَى مُوسى تسعَ آيات فَمَا ادَّكَرَ فِرْعَوْنُ وما ارْعَوَى، وأيَّدَ عيسى بآياتٍ تَبْهَرُ الوَرى، وأنْزلَ الكتابَ على محمد فيه البيِّناتُ والهُدَى، أحْمَدُه على نعمه التي لا تَزَالُ تَتْرَى، وأصلِّي وأسَلِّم على نبيِّه محمد المبْعُوث في أُمِ القُرَى، صلَّى الله عليه وعلى صاحبِه في الْغارِ أبي بكرٍ بلا مِرًا، وعلى عُمَرَ الْمُلْهَمِ في رأيه فهُو بنُورِ الله يَرَى، وعلى عثمانَ زوجِ ابْنَتَيْه ما كان حديثاً يُفْتَرَى، وعلى ابن عمِّه عليٍّ بَحْرِ العلومِ وأسَدِ الشَّرى، وعلى بَقيَةِ آله وأصحابِه الذين انتَشَرَ فضلُهُمْ في الوَرَىَ، وسَلَّمَ تسليماً.

أخي في الله... هل ترغب في رفع الدرجات؟...هل تطمع في مغفرة الذنوب وتكفير السيئات ؟...هل ترجو رحمة بارى البريات؟... هل تشتهى أن تكون أصحاب الجنات؟

إن أردت ذا...فسأدلك على الطريق بإذن الله...بعرض بأعمال إسلامية، من التزم به ابتغاء وجه باري البرية ، لنال أعظم الأجور، وحظي برحمة الرحيم ومغفرة الغفور، وفي الآخرة له نعيم مقيم في الجنة وحور.

وهاك ثلاث عشرة وسيلة لمن ابتغى أجر قيام الليل :

١–من قام مع الإمام حتى ينصرف:

فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ:صُمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَقُمْ بنَا فِي السَّادسَة وَقَامَ بنَا فِي الْخَامِـــسَة حَتَّى ذَهَبَ يَنْتَظِرُ اللَّيْلَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقيَّةَ لَيْلَتنَـــا هَذه فَقَالَ:(إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتبَ لَهُ قيَامُ لَيْلَة) ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ بنَا حَتَّى بَقِيَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الشَّهْرِ فَقَامَ بنَا فـــي الثَّالثَـــة وَجَمَعَ أَهْلَهُ وَنسَاءَهُ فَقَامَ بنَا حَتَّى تَخَوَّفْنَا أَنْ يَفُوتنا الفلاح قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور (صـــحيح: ((صـــحيح أبي داود)) (١٢٤٥).

٢–قيام الليل بمائة آية:

فعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:(مَنْ قَامَ بعَشْرِ آيَات لَمْ يُكْتَبْ منَ الغـــافلين ومن قام بمئة آيَة كُتْبَ منَ الْقَانتينَ وَمَنْ قَامَ بأَلْف آية كُتبَ من المقنطـــرين) (صـــحيح : ((صـــحيح أبي داود)) (١٢٦٤)، ((الصحيحة)) (٦٤٢).

وعَن تَميم الدَّاريّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من قَرَأَ بِمائَة آيَة فِي لَيْلَة كتب لَهُ قنوت لَيْلَة) أَي عبادهَا (صحيح: الصحيحة ٦٤٤)

قلتُ: ومائةُ آية كسورة الواقعة مع سورة الإخلاص فمن قام بمائة آية في ليلة كُتب له أجرُ قيام ليلة.

٣-قيام ليلة القدر:

قال تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر: ٣]

وعَن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه وهو فى صحيح الجامع برقم:٦٤٤١)

فمن قام ليلة القدركان له خيراً من قيام ألف شهر، وليلةُ القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان، فمن تحرَّاها وقام ليلها كان له خيراً من قيام ألف شهر.

قال العلامة ابن عثيمين: "هذه الليلة خُصَّت بفضلها هذه الأمة، فكانت لها، ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم عُرضت عليه أعمار

أمته فتقاصرها، فأعطي ليلة القدر وجعلت هذه الليلة خيرا من ألف شهر، فإذا كان الإنسان له عشرون سنة، صار له عشرون ألف سنة في ليلة القدر، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة.

والله تعالى خص هذه الأمة وخص نبيها صلى الله عليه وسلم بخصائص لم تكن لمن سبقهم، فالحمد لله رب العالمين." (شرح رياض الصالحين ٥/٢٢٢)

٤– مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ:

فعن عمر بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ اللَّيْلِ)) (صحيح: رَوَاهُ مُسلم وهو في المشكاة برقم:١٢٤٧)

قال ابن بطال: " وقد جاء عن الرسول فيمن كان يعمل شيئًا من الطاعة ثم حبسه عنه مرض أو غيره أنه يكتب له ما كان يعمل وهو صحيح، وكذلك من نام عن حزبه نومًا غالبًا كتب له أجر حزبه،

وكان نومه صدقة عليه، وهذا معنى قوله تعالى: (إلا الــذين آمنــوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (أى غير مقطوع بزمانــة أو كبر أو ضعف، ففى هذا أن الإنسان يبلغ بنيته أجر العامل إذا كان لا يستطيع العمل الذى ينويه" (شرح صحيح البخاري ٥/٤٥)

وقال العلامة ابن عثيمين:

"فإذا كان الإنسان لديه عادة يصليها في الليل؛ ولكنه نام عنــها، أو عن شيء منها فقضاه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر؛ فكأنمــا صلاه في ليلته، ولكن إذا كان يوتر في الليل؛ فإنه إذا قضاه في النــهر لا يوتر، ولكنه يشفع الوتر، أي يزيده ركعة، فإذا كان من عادته أن يوتر بثلاث ركعات فليقض أربعة، وإذا كان من عادتــه أن يــوتر بخمس فليقض ستاً، وإذا كان من عادته أن يوتر بسبع فليقض ثمــاني وهكذا"(شرح رياض الصالحين ٢/٢٤٣)

٥- مَن نوى القيامَ فَغلَبَتْهُ عَيْنَاهُ:

فعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـــه وَسَلَّمَ: ((مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) (حسن: صحيح الجامع :٥٩٤١).

٦- من صلى العشاء والصبح في جماعة :

فَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَـــنْ صَـــلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْل كُله» (صحيح: رَوَاهُ مُـــسلم وهو في المشكاة برقم:٦٣٠)

قال العلامة ابن عثيمين:"ففي حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن الإنسان إذا صلى العشاء والفجر في جماعة فكأنما صلى الليل كله أي فكأنه قام يصلي الليل كله العشاء نصف الليل والفجر نـــصف الليل وهذا فضل عظيم يعني كأنك قائم الليل كله وأنت في فراشك إذا صليت الفجر في جماعة والعشاء في جماعة وقال صلى الله عليـــه

وسلم كما في حديث أبي هريرة لو يعلمون ما في العتمة وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبوا العتمة هي العشاء والفجر معروف لو يعلمون ما فيهما من الأجر والثواب لأتوهما يحبون على الأرض كما يحبو الصبي لما فيهما من الأجر العظيم" (شرح رياض الصالحين ٥/٨٢)

٧- مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ:

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ فِي الطَّوَافِ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ) (صحيح: متفق عليه وهو في صحيح أبي داود برقم: ١٢٦٣)

قال السيوطى: "(كفتاه) أي: أجزأتاه من قيام الليل بالقرآن، وقيل: وقتاه شر الشيطان، وقيل: كل سوء" (التوشيح شرح الجامع الصحيح: ٧/٣١٧٩)

٨- صلاةُ أربعِ ركعاتٍ قبل الظهر:

فعن أبي صالح مرفوعا مرسلا أن النبي قال: "أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ يَعْدِلْنَ بِصَلاَةِ السَّحَرِ" (حسن: صحيح الجامع ٨٨٢-٤٣٣)

وهذه الأربع ركعات تُفتَّحُ لهن أبوابُ السماء فعن أبي أيوب رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء» (حسن: صحيح الجامع ٨٨٥)

وهذه الأربع ركعات من صلاها وصلى من الضحى أربعاً بنى اللهُ له بيتاً في الجنة فعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم:"من صلى الضحى أربعا وقبل الأولى أربعا بُنِي له بيتٌ في الجنة"(حسن: الصحيحة ٢٣٤٩)

٩- الاغتسالُ والتبكيرُ والمشيُ إلى الجمعة:

فعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَة وَاغْتَسَلَ وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا منَ الْإِمَامِ وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ: أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا "(صحيح: المشكاة :١٣٨٨)

فلو اغتسلت يوم الجُمعة وبكَّرتَ ومشيت إليها فاستمعت و لم تلغُ كان لك بكل خُطوة أجرُ مَن صام سنةً وقامها ، فلو مشيت مائة خُطوة كُتب لك أجرُ صيام مائة سنة وأجرُ قيام مائة سنة، ولو زدت فى الخطوات زادك اللهُ أجراً وفضلاً .

١٠- رباطُ يوم وليلة في سبيل الله تعالى:

فعَن سلمانَ الفارسيِّ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَة فِي سَبِيلِ اللَّه خَيْرٌ منْ صيَامِ شَهْرٍ وَقيَامه وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْه عَمَلُهُ الَّذي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْه رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ» . (صحيح: رَوَاهُ مُسْلِمٌ وهو في المشكاة برقم: ٣٧٩٣)

قال المناوى: " من صيام شهر وقيامه صائما لا يفطر وقائما لا يفتر قال أبو البقاء: صائما وقائما حالان وصاحب الحال محذوف دل عليه من صيام شهر وقيامه والتقرير أن يصوم الرجل شهرا ويقومه صائما وقائما" (فيض القدير :٤/١٣)

١١- حُسنُ الخُلق:

فعَنْ عَائشَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إنَّ الْمُؤْمنَ لَيُدْركُ بحُسْنِ خُلُقه دَرَجَةَ قَـائمِ اللَّيْـل وصائم النَّهَار» (صحيح: المشكاة: ٥٠٨٢)

قال المناوي: " ومن حسن خلقه يجاهد نفسه في تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس لأن الحسن الخلق لا يحمل غير خلقه وأثقاله ويتحمـل أثقال غيره وخلقه وهو جهاد كبير فأدرك ما أدركه القائم الـصائم فاستويا في الدرجة قال الغزالي رضي الله عنه: ولا يتم لرجل حـسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم إيمانه ويطيع ربه ويعصي عـدوه إبليس" (فيض القدير:٢/٣٣٨)

١٢– السعيُ على الأرملة والمسكين:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالسَّاعِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وَأَحْسَبُهُ قَالَ: «كَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يفْطر» . (صحيح: مُتَّفق عَلَيْهِ، وهو في المشكاة برقم :٤٩٥١)

قال ابن بطال:" من عجز عن الجهاد فى سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث وليسع على الأرامل والمساكين ليحشر يوم القيامة فى جملة المجاهدين فى سبيل الله دون أن يخطو فى ذلك خطوة، أو ينفق درهمًا، أو يلقى عدوًا يرتاع بلقائه، أو ليحشر فى زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليلة ، فينبغى لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التى لاتبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى فيربح فى تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولانصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء." (شرح صحيح البخاري:٩/٢١٨)

وقال العلامة ابنُ عثيمين: "والأرامل هم الذين لا عائل لهم سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، والمساكين هم الفقراء؛ ومن هذا قيام الإنسان على عائلته وسعيه عليهم، على العائلة الذين لا يكتسبون، فإن الساعي عليهم والقائم بمئونتهم ساع على أرملة ومساكين، فيكون مستحقاً لهذا الوعد ويكون كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذين لا يفطر." (شرح رياض الصالحين: ٣/١٠٠)

١٣- الدلالةُ على هذا الخير:

فعَن أبي مَسْعُود الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مثل أجر فَاعله» . (صحيح: رَوَاهُ مُسلم، وهو في المشكاة برقم :٢٠٩)

فطوبى لمن دلّ على هذا الخير بنشر هذه الرسالة ابتغاء وجه الله، كذا من علقها على بيت من بيوت الله، ومن طبعها رجاء ثوابها ووزعها على عباد الله، ومن بثها عبر القنوات الفضائية، أو شبكة الإنترنت العالمية، ومن ترجمها إلى اللغات الأجنبية، لتنتفع بها جميع الأمة

الإسلامية، ويكفيه وعد سيد البرية: ((نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلّغه كما سمعه، فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع)) [صحيح الجامع: ٦٧٦٤]

****

يا ليل ظلامك يحبسني   وجلال سكونك يخرسني
وتهز القلب هواجسه   فتحمسه ويحمسني
إبليس يحاول وسوستي   لكن ما اسطاع يوسوسني
فأصانعه وأصارعه   وأقارعه إذ يسلسني
وأجالده ووأجاهده   والذكر الدائم يحرسني
فأعاف النوم وأهجره   ما بين الغفوة والوسن
وأشد القلب بخالقه   وجلال الهيبة يؤنسني
وحنان السجدة يرفعني   يوم الميزان ويلبسني
ثوب الايمان فلا أخشى   بخسا ربي لا يبخسني
يا ليل قيامك مدرسة   فيها القرآن يدرسني
معنى الإخلاص فألزمه   دربا بالجنة يحلمني

ويبصرني كيف الدنيا بالأمل الكاذب تغمسني

مثل الحرباء تلونها بالاثم تحاول تطمسني

فأباعدها وأعاندها وأراقبها تتهجسني

فأشد القلب بخالقه والذكر الدائم يحرسني

* * * *

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

لقد شوقتم إلى الفضائل فهل اشتقتم؟، وزجرتم عن الرذائل وكنتم في سُكر الهوى فهل أفقتم؟، فلو حاسبتم أنفسكم وحققتم، لعلمتم أنكم بغير وثيق توثقتم، فاطلبوا الخلاص من أسر الهوى فقد جدّ الطالبون.

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

إخواني، توانيم وسير الصالحين حثيث، وصفت أعمالهم وبعض أعمالكم كدرٌ خبيث، وكم نصحناكم ولربما ضاع الحديث، فهل أراكم تتفكرون.

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

أيقظنا الله وإياكم لمصالحنا، وعصمنا من ذنوبنا وقبائحنا، واستعمل في طاعته جميع جوارحنا، ولا جعلنا ممن يرضى بالدون.

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

كتبه

الفقير إلى عفو ربه الرحمن

أبو عبد الرحمن أحمد مصطفى

Dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

الفهــرس